



مؤسسة زوايا
للفكر والإعلام
Zawaya Foundation for Thought & Media

ترجمة خاصة

بعد التسخين التدريجي ، تخشى إسرائيل من صراع لم يحدث مثله منذ سنوات

عاموس هرتيل/هأرتس

ترجمة: مصطفى ابراهيم

مر ما يقرب من عامين ، منذ انتهاء عملية "حارس الاسوار" في قطاع غزة ، وبدأت الأجواء في الضفة الغربية والقدس الشرقية تزداد دفناً تدريجياً. منذ آذار / مارس من العام الماضي ، كانت هناك زيادة كبيرة في عدد الهجمات ، ونتيجة لذلك ، أعلن الجيش الإسرائيلي عن عملية "كاسر الامواج" ، والتي في إطارها وسع نطاق أنشطته بشكل كبير في شمال الضفة الغربية. ومع ذلك ، فإن الهجومين الأخيرين في القدس في نهاية الأسبوع الماضي ، والذي قتل فيهما سبعة مدنيين وجرح خمسة ، اعتبرتها المؤسسة الأمنية كنقطة تحول محتملة. استمرار التصعيد في الأسابيع المقبلة ، مع بالنظر إلى شهر رمضان الذي سيبدأ في نهاية شهر آذار (مارس) ، قد يضع إسرائيل والفلسطينيون على أعتاب صراع عسكري لم يروه منذ سنوات.

وجد كبار ضباط هيئة الأركان أنفسهم أمس ، مثل أسلافهم خلال الانتفاضة الأولى ، عندما كانوا هم أنفسهم قد انضموا لتوهم إلى الجيش ، وأرسلوا نظرة متوترة إلى توقعات الطقس. إذا امتد الشتاء بطريقة ما إلى عطلة نهاية الأسبوع وأنتني الشباب الفلسطيني عن الخروج والبحث عن المواجهات ، وإذا سارت صلاة الجمعة في الحرم القدسي بهدوء ، فربما يكون من الممكن البدء في الحديث عن تهدئة الأرواح. ولكن إذا تم تسجيل أحداث أكثر عنفاً ، فقد تطول التوترات ، بل وتتخذ نبرة دينية عاصفة مع اقتراب شهر رمضان. في إسرائيل ينظرون لما تقوم به حماس من تحريض عنيف في وسائل الإعلام التابعة لها وخاصة في الشبكات الاجتماعية ، بهدف زعزعة حكم السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وتشجيع الاشتباكات العنيفة.

الأهم من ذلك كله، أن الأمور تعتمد على ميزان الدم: المزيد من القتلى الإسرائيليين ، وإلى حد ما وفيات الفلسطينيين أيضاً ، سيحفز المزيد من العنف. من الواضح أن أي نجاح في قتل الإسرائيليين يؤدي إلى ظهور ظاهرتين كمتابعة فورية - محاولات التقليد الفلسطينية ومحاولات الانتقام الإسرائيلية. بعد الهجوم في نفيه يعقوب بالقدس سُجلت على الفور محاولات إضافية.

بينما قام مستوطنون متطرفون هذا الأسبوع بأعمال شغب وإحراق سيارات مملوكة لفلسطينيين في عدة قرى في الضفة.



بالمناسبة ، تم تسجيل الزيادة في اعتداءات المستوطنين في بداية شهر كانون الثاني ، قبل الهجمات الأخيرة. أيضًا حول بؤرة أور حاييم الاستيطانية ، التي تم إخلاؤها في هذه الأثناء ، والتي تم تقديمها كإشادة عاطفية لذكرى الحاخام الراحل حاييم دروكمان ، انطلق الأولاد من جيفوت لإحراق السيارات الفلسطينية القريبة.

من ظل روح الكفاح المسلح الفلسطيني، يحتل الأسرى مكانة احترام وتقدير عالية . تكاد لا توجد عائلة في الأراضي المحتلة ليس لديها ممثل ، أو على الأقل كان لديها في الماضي ، ممثل محتجز منذ سنوات عديدة في السجون الإسرائيلية. ليس من قبيل المصادفة أن الشاباك ومصلحة السجون كان لديهم تحفظات على المبادرات الشعبية التي تهدف إلى جعل حياة السجناء الأمنيين أكثر صعوبة. الوزير الجديد ، الذي يبدو أنه لا يفهم المغزى الكامل لمنصبه ومسؤوليته ، لا يزال لديه الجرأة على الهجوم العنفي على سياسة رد الحكومة في غزة أمس ويعلن أنه سيطالب بمناقشة عاجلة في مجلس الوزراء لتصعيد الردود.

وساهمت التوترات في السجون على ما يبدو ، ظهر الأربعاء ، في إطلاق صاروخ من قطاع غزة باتجاه سديروت للمرة الثانية في أقل من أسبوع. وعندما هاجم سلاح الجو الإسرائيلي أهدافا تابعة لحماس في قطاع غزة ، في ساعة متأخرة من الليل ، أطلق الفلسطينيون ما لا يقل عن ١٢ صاروخا وصاروخا مضادا للطائرات دون أن يتسبب ذلك في أضرار.

أصبح من الواضح أن غزة أقل استقرارًا وأكثر تأثرًا بأجزاء أخرى من الساحة الفلسطينية مما تود إسرائيل تصديقه. يبدو أن حماس ما زالت حذرة تخشى خسارة المكاسب الاقتصادية التي حصلت عليها في العام ونصف العام الماضيين ، لكن سيكون من الصعب عليها ممارسة ضبط النفس في القطاع لفترة طويلة إذا خرج الوضع في السجون عن السيطرة - ويبدو أن خطوات بن غفير تهدف إلى ذلك بالضبط. منذ سنوات وأنا أكتب هنا أن إسرائيل ، في العادة ، لا تسعى جاهدة للتصعيد في قطاع غزة ، لكنها تتابع الأحداث. في حالة بن غفير وشريكه سموتريتش ، لست متأكدًا من ذلك. أيديولوجيا ، قد يرون في التصعيد في جميع الساحات الفلسطينية فرصة.

الإحراج وخيبات الأمل

وزير الخارجية الأمريكي ، أنتوني بلينكين ، الذي زار إسرائيل هذا الأسبوع ، وضع مضيفيه في بعض حالات الإحراج غير السهلة. كان واضحًا مقدما أن إدارة بايدن غير راضية عن خط الحكومة الإسرائيلية الجديدة في الساحة الفلسطينية ، وستسعى إلى كبح التحركات أحادية الجانب لصالحها. لكن بلينكن لم يكتف بالتحذيرات في مجال العلاقات الخارجية ، لكنه أشار أيضًا إلى معركة الديمقراطية الإسرائيلية. بعد انتقاده علنا لتصرفات الحكومة ، حرص على مقابلة زعيم المعارضة ، يائير لبيد ، حتى أنه بدأ اجتماعا غير عادي مع منظمات المجتمع المدني ، التي تعمل على وقف الثورة القانونية التي يسعى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لقيادتها.

وكانت هناك خيبة أمل أخرى لنتنياهو ، بالكاد تذكرها وسائل الإعلام ، وربما بسببها هرع إلى باريس أمس لزيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون.

قبل حوالي أسبوع من زيارة بلينكن، سرب مكتب رئيس الوزراء للصحافيين نيابة عنه أنه من المتوقع أن يزور نتنياهو واشنطن في نهاية فبراير أو بداية مارس. يُزعم أن زيارة لينكولن هي فرصة للرئيس جو بايدن لإرسال دعوة رسمية إلى رئيس الوزراء. لكن الزيارة مرت ، وفي هذه الأثناء لا يوجد أي نشر عن هذه الدعوة.

لا الأمريكيون ولا الإسرائيليون يندفعون لتقديم تفسيرات لذلك ، لكن هنا تخمين معقول. الإدارة ، غير المريحة للشورة القانونية التي تسعى إلى تغيير نظام القضائي بل النظام بشكل كامل ، تريد كبح جماح نتنياهو أو على الأقل إبعاد نفسها عن نتائج تحركات رئيس الوزراء غير العادية. نتنياهو يود أن يزور واشنطن مع اقتراب موعد القراءة الأولى والانقلاب في العملية التشريعية في الكنيست.

ربما لا يكون بايدن وشعبه متحمسين لتزويده بهذا الوضع ، ومن المحتمل أن قبول الدعوة التي طال انتظارها مشروط بحسن السلوك من جانب الضيف. بالمقارنة مع نتنياهو ، كان الملك عبد الله ملك الأردن هو الذي وصل إلى واشنطن أمس للقاء بايدن. تدرك الإدارة إشارات الاستغاثة من عمان والخوف من أن يمتد الصراع المتمركز في الحرم القدسي إلى المملكة ويعرض استقرارها للخطر.

وحدث بلينكن ، خلال زيارته لرام الله ، كبار المسؤولين في السلطة الفلسطينية على تجديد التنسيق الأمني مع إسرائيل والسماح أخيرًا للأجهزة الأمنية بأخذ زمام المبادرة في مدينتي جنين ونابلس. في الوقت الحالي ، السلطة مترددة في التدخل. كما عملت قوة مجيب في جنين بعد ظهر أمس على اعتقال مطلوبين ، بحجة أن الفلسطينيين يخشون التصرف بمفردهم ، وهذه المرة مرت العملية دون وقوع إصابات ، وهي عملية اعتقالات مماثلة جرت قبل أسبوع ، وانتهى الأمر بتبادل كثيف لإطلاق النار ومقتل عشرة فلسطينيين بينهم تسعة ناشطين مسلحين وسيدة وشخص بالغ.

من دون الكثير من الخيارات ، اتخذ رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس خطوته المعتادة ، معلنا قطع التنسيق الأمني مع الجيش الإسرائيلي والشاباك. من الناحية العملية ، هذه دائمًا خطوة احتفالية أكثر منها خطوة جوهرية. وراء الكواليس ، العلاقات الأمنية تواصل ، وإن كان ذلك بكثافة أقل من المعتاد. حتى في الأيام القليلة الماضية ، ساعد الضباط الإسرائيليون والفلسطينيون بعضهم البعض على تبريد زخات المطر المحلية بسرعة. ساعدت الأجهزة الأمنية سائقًا فلسطينيًا ، على ما يبدو ، عن طريق الخطأ ، دهس اثنين من جنود الاحتياط عند تقاطع تافو ، تسليم نفسه للاستجواب في إسرائيل ، بينما كان اثنان من المواطنين الإسرائيليين ، الذين ذهبوا في نزهة في المنطقة A في الضفة ، على ما يبدو تحت تأثير المخدرات ، تم إنقاذهم من هناك دون أن يصابوا بأذى من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

ومع ذلك، هناك خوف في إسرائيل من انفصال محلي في وسائل الإعلام يمكن أن يؤدي إلى احتكاكات لا داعي لها. الخطر الملموس هو أن رجال الشرطة الفلسطينية سيخرجون لمواجهة جنود جيش الدفاع الإسرائيلي الذين يدخلون مناطق A ، لأن شخصًا ما في مقر السلطة الفلسطينية سيقرر عدم إبقائهم في معسكراتهم أثناء عملية إسرائيلية ، كما تم الاتفاق عليه بين الطرفين منذ ذلك الحين في ٢٠٠٧.

الميليشيات المحلية

بالإضافة إلى تعزيز القوات واليقظة، انشغلت القيادة المركزية هذا الأسبوع بقضية غريبة ومحرجة. ما بدا للوهلة الأولى أنه حلقة أخرى على الشبكة ، من النوع الذي يثير برامج تلفزيونية مثل "الأنبوب" ، كشفت عن مشاكل خطيرة في الجيش تتعلق مباشرة بالتوترات الأمنية. في قلب القضية كانت معركة بالأسلحة النارية في قاعدة الجيش الإسرائيلي في الخليل، والتي وثقها الجنود النظاميون بحماس، الذين نشروا القصة على وسائل التواصل الاجتماعي، لكن ما جعلها مهمة هو تورط عدد من الضباط الدائمين.

بدأ الأمر عندما كان ضابط ارتباط في لواء يهودا الأب الإقليمي لنائب قائد الكتيبة ٥١ في لواء غولاني الذي يخدم جنوده في الخليل. منع القائد المصاب - ضابط الاتصال الملقب بـ "غولانتشيك إرس" - جنوده من إحصار الضابط المعاقب إلى معسكر الكتيبة. وعندما وصل ضابط الاتصال مع نائب قائد اللواء الإقليمي ، اندلع شجار عنيف قام خلالها القائد والضباط والجنود بضرب وتهديد بعضهم البعض.

على ما يبدو ، لا يوجد هنا أكثر من مادة للنكات عن غولاني في العقد المقبل. بغض النظر عما تفعله القيادة العليا حيال ذلك ، فمن الواضح أنه داخل الكتيبة ٥١ ، وفي اللواء بأكمله ، سيتم تذكر الحادث باعتباره إرثًا عسكريًا (إرث المعركة) ، وأن يظل الرماة فخورين به في السنوات القادمة: "كيف وقفنا في حراسة ولم نستسلم لسلطة الرتب وتهديدات الضباط خارج اللواء".

لكن الصورة الحقيقية أكثر قتامة. جيش الدفاع الإسرائيلي ٢٠٢٣ ، الذي تولى قيادته رئيس الأركان هرتسي هاليقي ، هو جيش غير منضبط وغير منظم بشكل كاف ، خاصة في وحداته القتالية. حذر اللواء يتسحاق بريك

من ذلك لسنوات. وقد اعترف رؤساء الأركان السابقين ، من بوجي يعلون إلى غادي آيزنكوت ، هنا وهناك بأن الوضع غير مشجع ، وفي كثير من الحالات يخشى القادة ممارسة السلطة ضد رؤوسهم ، لأنهم لا يريدون التدخل. وهكذا نشأ موقف لدى بعض الوحدات القديمة لديها سلوكيات تذكر بالميليشيات الشعبية ، إن لم تكن عصابات عنيفة من مشجعي كرة القدم.

مثلما يتسرب العنف الذي يمارسه الجيش الإسرائيلي في المناطق ، مع وبدون سلطة ، إلى المجتمع في مناطق الخط الأخضر ، فإنه ينتقل أحيانًا إلى المخيمات أيضًا. يسخر منهم في الماضي. تُظهر حادثة الخليل جيشًا سريعًا للقتال ، عنيفًا ، وحساسًا جدًا لكرامته. الحقيقة المقلقة بشكل خاص هي أن هذه ليست معركة بين جنود عاديين ، كما حدث في أيام "تغيير الخط" بين غولاني والمظليين في البؤر الاستيطانية في لبنان ، بل مشاركة ضباط كبار وكبار. بالنسبة للبعض ، كما اتضح من التحقيق الأولي ، لم تكن هذه هي المرة الأولى أيضًا.

ومع ذلك ، هناك أيضًا سياق عام أكثر إثارة للقلق هنا ، وهو يتعلق بنطاق انتشار القوات في الضفة الغربية ، كجزء من "كاسر الأمواج". جزء كبير من الجيش النظامي مستثمر في الضفة ، منذ اندلاع موجة (الارهاب) في آذار ٢٠٢٢. الأثر الجانبي الذي كان متوقعًا مسبقًا هو تآكل الانضباط والاحتراف. الجنود في حالة توتر شديد ، مع قدر كبير نسبيًا من الاحتكاك مع الفلسطينيين ، فهم لا يتدربون بشكل كاف ويصعب عليهم الخروج لفترات تنشيطية.

وهذا ضرر مباشر على مستوى الكفاءة والانضباط والاحتراف ، وربما يكون مرتبطاً أيضاً ببعض حوادث التدريب الخطيرة التي حدثت مؤخراً.

بدأت هذه الأحداث تذكرنا بنهاية فترة الانتفاضة الثانية. لذلك ، أقنع قادة الجيش النظامي ، الذين علقوا لسنوات في الأراضي المحتلة ، أنفسهم بأن المهمة العملياتية كانت فوق كل شيء ، وأن الانضباط ، مثل الاستعدادات لحرب أكبر ، يجب أن ينتظر. هذه أوهاام وخاب أملهم بثمن باهظ ، مع اندلاع حرب لبنان الثانية في عام ٢٠٠٦.

في الأسابيع القليلة الماضية ، وقعت سلسلة من الأحداث التي أشارت إلى تدني مستوى الاحتراف والانضباط ، بعيداً عن القتال في الخليل: مقتل مقاتل كفير بانفجار ، قبله يدوية أخذها مخالفاً لتعليمات غرفته في المكان. قاعدة؛ القتل غير المبرر لفلسطيني يبلغ من العمر ٤٥ عاماً دخل في جدال مع جنود بالقرب من مستوطنة عفرا. وإطلاق النار من قبل جنود كتيبة نيتساح يهودا ، أيضاً من لواء كفير ، مما أدى إلى مقتل صياد سوري اقترب من السياج في هضبة الجولان (في الحالة الأخيرة تم تحديد أنه لم يكن تسلل أغراض الهجوم ، لكن لا يزال التحقيق جارياً في مسألة ما إذا كان إطلاق النار مبرراً).

سيتم قريباً وضع سلسلة طويلة من التحقيقات العملياتية على مكتب رئيس الأركان. وسيتعين عليه التفكير فيما إذا كان سيستغل فرصة "زعزعة" الجيش ، مع تحسين المعايير والمتطلبات المناسبة التي يضعها للقادة ، كما فعل رؤساء الأركان في كثير من الأحيان في بداية فترة ولايتهم. ناقش هاليفي أمس الخطوات التي ستتخذ ضد المتورطين في حادث الخليل. تعرف هيئة الأركان جيداً أن أي قرار يتم اتخاذه سيثير ضجة في الوحدات المقاتلة.

ومع ذلك ، هناك أيضاً سياق عام أكثر إثارة للقلق هنا ، وهو يتعلق بنطاق انتشار القوات في الضفة الغربية ، كجزء من "كاسر الأمواج". جزء كبير من الجيش النظامي مستثمر في الضفة ، منذ اندلاع موجة (الارهاب) في آذار ٢٠٢٢. الأثر الجانبي الذي كان متوقعا مسبقا هو تآكل الانضباط والاحتراف. الجنود في حالة توتر شديد ، مع قدر كبير نسبياً من الاحتكاك مع الفلسطينيين ، فهم لا يتدربون بشكل كاف ويصعب عليهم الخروج لفترات تنشيطية. وهذا ضرر مباشر على مستوى الكفاءة والانضباط والاحتراف ، وربما يكون مرتبطاً أيضاً ببعض حوادث التدريب الخطيرة التي حدثت مؤخراً. بدأت هذه الأحداث تذكرنا بنهاية فترة الانتفاضة الثانية. لذلك ، أقنع قادة الجيش النظامي ، الذين علقوا لسنوات في الأراضي المحتلة ، أنفسهم بأن المهمة العملياتية كانت فوق كل شيء ، وأن الانضباط ، مثل الاستعدادات لحرب أكبر ، يجب أن ينتظر. هذه أوهاام وخاب أملهم بثمن باهظ ، مع اندلاع حرب لبنان الثانية في عام ٢٠٠٦.

في الأسابيع القليلة الماضية ، وقعت سلسلة من الأحداث التي أشارت إلى تدني مستوى الاحتراف والانضباط ، بعيداً عن القتال في الخليل: مقتل مقاتل كفير بانفجار ، قبله يدوية أخذها مخالفاً لتعليمات غرفته في المكان. قاعدة؛ القتل غير المبرر لفلسطيني يبلغ من العمر ٤٥ عاماً دخل في جدال مع جنود بالقرب من مستوطنة عفرا.

وإطلاق النار من قبل جنود كتيبة نيتساح يهودا ، أيضاً من لواء كفير ، مما أدى إلى مقتل صياد سوري اقترب من السياج في هضبة الجولان (في الحالة الأخيرة تم تحديد أنه لم يكن تسلل أغراض الهجوم ، لكن لا يزال التحقيق جارياً في مسألة ما إذا كان إطلاق النار مبرراً).

سيتم قريباً وضع سلسلة طويلة من التحقيقات العملية على مكتب رئيس الأركان. وسيتعين عليه التفكير فيما إذا كان سيستغل فرصة "زعزعة" الجيش ، مع تحسين المعايير والمتطلبات المناسبة التي يضعها للقادة ، كما فعل رؤساء الأركان في كثير من الأحيان في بداية فترة ولايتهم. ناقش هاليفي أمس الخطوات التي ستتخذ ضد المتورطين في حادث الخليل. تعرف هيئة الأركان جيداً أن أي قرار يتم اتخاذه سيثير ضجة في الوحدات المقاتلة.

تعقيب المترجم

يحذر المقال من التحديات التي تواجه دولة الاحتلال وتتعاضم مع وجود الحكومة الاسرائيلية الجديدة، والاطماع التي يحاول الوزيرين بن غفير وسموترتش في تحقيق خططهم العنصرية واستهداف الفلسطينيين بطريقة شعبية مع ان تلك الاطماع نابعة من طبيعة الوزيرين اللذان يحاولان استغلال مناصبهم في تنفيذ مشاريعهم من خلال اشغال المنطقة والتصعيد خاصة الان في موضوع استهداف الاسرى الفلسطينيين.

وان الفلسطينيين خاصة المقاومة في غزة برغم ما تم تحقيقه من التحسينات الاقتصادية التي تخدم مصالح حركة حماس، الا ان المنطقة ذاهبة للتصعيد اذا ما تم لجم قادة الاحزاب الصهيونية.

وفي موضوع اخر تطرق الكاتب للاوضاع في الجيش الاسرائيلي من خلال تركيزه على اكثر من حادثة وعدم قدرة قيادة الجيش على السيطرة في المستقبل على الجيش برغم تحذيرات مفوض شكاوى الجيش اسحاق بريك.

كما استحضر الكاتب التحديات في الجيش بوجود قوات كبيرة في الضفة وما حدث في الانتفاضة الثانية وتواجد الجيش بين المدنيين والتراجع في الوحدات القتالية عند اندلاع حرب لبنان الثانية في العام ٢٠٠٦.